وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

في عامها الذهبي

كلية الآداب

الترقيم الدولي (Issu) ١٩٩٢ - ١١٣٦

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن قسم الفلسفة

العدد السادس عشر

كانون الاول/٢٠١٧

كلية الآداب - مجلة الفلسفة - العدد السادس عشر - كانون الاول ٢٠١٧

الفلسفة

مجلة محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد
السادس عشر
كانون الاول

المحتويات

افاق معرفية

١- الدكتور جعفر آل ياسين السيرة والإنجاز الفلسفي	أ.د. حسن مجيد العبيدي	١-١٠
٢- إشكالية مفهوم السياسي في الفلسفة السياسية المعاصرة كارل شميت انموذجا	الاستاذ نورالدين علوش	١١-٢٠
٣- الحرب والجهاد في فلسفة الفرق الكلامية الاسلامية	أ.م.د ياسين حسين الويسي	٢١-٣٦
٤- سؤال الهوية في الدولة العراقية مابعد ٢٠٠٣ -اجابة فلسفية-	م.د. قيس ناصر راهي	٣٧-٦٢
٥- ميتافيزيقا المعنى البعد الميتافيزيقي في البحث عن المعنى	أ.م.د منذر جلوب يونس	٦٣-٨٢
٦- نظرية المحاكاة في الفلسفة اليونانية رؤية نقدية	أ.م.د منتهى عبد جاسم	٨٣-١١٨
٧- الظاهراتية وفلسفة الجمال عند هيدجر	أ.م.د سالي محسن لطيف	١١٩-١٤٤
٨- مفهوم النفس والروح وصلتها بالبدن عند الاشاعرة	أ.م.د. مصطفى هذال خميس أ.م.د. مشتاق ناظم نجم	١٤٥-١٦٠
٩- جون كوركوران الثورات العلمية	ترجمة: د. ليث أثير يوسف	١٦١-١٦٦

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
Email:
Philosophyarts@yahoo.com

ميتافيزيقا المعنى

البعد الميتافيزيقي في البحث عن المعنى

منذر جلوب*

إذا كانت الموضوعة الأساسية التي نافحت الوضعية المنطقية عنها لعقود طويلة من القرن العشرين هي إثبات خلو الميتافيزيقا من المعنى، فإنني في هذا البحث أريد إثبات تهافت أطروحة الوضعيين المناطقة وأن الميتافيزيقا هي أهم مخابئ المعنى ببعده الواسع. وأن ما فعلته الوضعية المنطقية مجرد تسطيح صبياني للأمور.

حدود المشكلة:

من الصعوبة بمكان وضع تعريف للميتافيزيقا يرضي جميع الفلاسفة والدارسين، ولكن يمكن أن نحاول فعل ذلك بوضع تعريف على درجة من العمومية بغية البدء بالبحث رغم التيقن أن هذا التعريف لن يكون دقيقا. فنقول إن الميتافيزيقا هي ذلك الحقل من حقول الفلسفة الذي يتساءل حول الطبيعة الأساسية للحقيقة. ومع أن التعريف لا يمكن وصفه أنه في غاية الدقة، ولكنه التعريف الذي يبين عدم وضوح المراد من الميتافيزيقا. وعليه فقد يكون ذكر بعض الأسئلة التي يطرحها في المعتاد المهتمون بالميتافيزيقا أمرا يوضح شيئا من غموضها ويبين مجال اهتمامها[٨٨]. فعلى سبيل المثال تهتم الميتافيزيقا بالوجود ككل وذلك في مبحث الانطولوجيا وبالكليات وهذا مبحث المنطق مرتبطا بنظرية المعرفة وهو مرتبط بالانطولوجيا، وتهتم بمدى استقلالية العالم عن تجاربنا وخبراتنا وماذا يكون العالم بعزل عن أية تجربة من تجاربنا أو أية خبرة من خبراتنا؛ (إذا سقطت شجرة عملاقة في غابة ولم يكن أحد موجودا ليسمعها، فهل أحدثت صوتا؟ وكيف يمكن إثبات ذلك؟) وهذا مبحث نظرية المعرفة وهو بلا شك مرتبط بالانطولوجيا. كذلك تهتم الميتافيزيقا بالروح، فهي تتساءل ما الروح؟ هل نملك روحا؟ وهل يمكن لتلك الروح أن تنجو من الموت وتخلد، وهذا جانب يرتبط بالنفس مرتبطة بالوجود وبالمعرفة. ومن الأمور التي تهتم بها الميتافيزيقا أيضا مسألة العلة الأولى على حد تعبير أرسطو. أي

استاذ الفلسفة المساعد/كلية الآداب/جامعة الكوفة

التساؤل عن السبب وراء كل شيء وأي شيء في الوجود. التساؤل عن كيفية ابتداء الوجود وكيفية ابتداء الأشياء فضلا عن غاية الوجود أو الغاية من الوجود. وسؤال آخر مهم عن الله، ماهيته، وهل يوجد، ونوع وجوده وصفاته وكيفيته وأين هو وعلاقاته بالزمان والمكان، فضلا عن علاقاته بنا وبالعالم والأحداث. وتلك أسئلة تتعلق بالانطولوجيا وكافة المجالات الأخرى من منطق ومعرفة ونفس وأخلاق وجمال. ومثلما أن هذه الأسئلة تتعلق بالانطولوجيا والمعرفة والنفس والمنطق فان ثمة أسئلة متعلقة بالأخلاق والفن، مثل السؤال عن موضوعية واستقلالية (أو عدم موضوعية واستقلالية) القيم الأخلاقية والجمالية. فضلا عن أسئلة أخرى لها علاقة بفلسفة التاريخ والسياسة، كلها مرتبطة بالميتافيزيقا بروابط وعرى لا يمكن أن تنفصم.

وإذا أخذنا كل هذه الأسئلة ووضعناها بين قوسين، ووجدنا أنها جميعها أسئلة تأملية (أي لا تخضع للتجربة ولا يمكن أن تخضع للتجربة) ثم وصمناها بأنها لا تؤدي إلى شيء سوى أنها تأمل في اللامعنى فإننا بهذا لا يعود لدينا شي من الفلسفة يمكن لنا الكلام فيه أو حوله، وقد كان ديفيد هيوم من السباقين في هذا المجال حيث وصل في نهاية كتابة "مقال في الفهم البشري" An Enquiry Concerning Human Understanding إلى التصريح بأن أي كتاب لو أخذناه "فلنتساءل ،هل يحتوي أية دراسة مجردة تتعلق بالكيفية أو بالكم؟ كلا. هل يحتوي أية دراسة تجريبية تتعلق بقضايا الواقع؟ لا. فألق به إلى اللهب، لأنه لا يمكن أن يحتوي شيئا سوى السفسطة والخداع"٨٩.

الميتافيزيقا ضرورة معرفية أم عائق؟:

المسالة المهمة هي: هل يمكننا الوصول إلى معرفة أو إلى إجابات لأسئلة الميتافيزيقا؟ قد يرى البعض انه نعم، يمكننا ذلك، إما لأننا نعتقد أن الإجابات يمكن أن تبنى على أساس التجربة، أو لأننا نرفض وجهة نظر هيوم ونريد أن نرفع من إمكانية قيام معرفة قبلية تعطي نتائج جديدة.

وذلك في مقابل رأي الوضعية المنطقية تحديدا والذي مفاده "إن الفيلسوف الميتافيزيقي يضيع وقته سدى، لأنه يقول عبارات خالية من المعنى."٩٠

المحاولة بمجملها هي وضع الحدود الواضحة للتمييز بين العلم والميتافيزيقا، كي نتخلص من التداخل المفرط أحيانا بينهما. ومن بين

المحاولات الكثيرة في تاريخ الفكر تقف محاولة فتغنشتين في رسالته المنطقية الفلسفية كالطود الشامخ. ذلك الكتاب الذي اثر في كل تاريخ الفلسفة اللاحق له، وبالأخص بالوضعية المنطقية صاحبة المحاولة المستميتة لإقصاء الميتافيزيقا من مجال ما له معنى. ومع ذلك نجد إن العبارة رقم (١) في هذه الرسالة، التي كتبها فتغنشتين بأرقام لكي يعرض تسلسل الأفكار وتسلسل أهميتها، نجد العبارة رقم (١) تقول "العالم هو كل ما هنالك"٩١ والمقصود بالعالم هنا هو العالم الطبيعي، وانه ليس من شيء موجود باستثنائه. ولا يمكن أن نجد في تاريخ الفكر البشري عبارة أكثر إغراقا في الميتافيزيقا من هذه العبارة.

ومن بين العلامات الفارقة في تاريخ النقاش الفلسفي المتعلق بالميتافيزيقا ومكانتها من المعرفة موقف إرنست ماخ، الذي رأى أن "العناصر الحقيقية للعالم، ليست الأشياء (أي الموضوعات المادية والأجسام) بل، إنها الألوان والأصوات والضغوط اللمسية والأمكنة والأزمنة، وبكلمة واحدة ما نسميه الإحساسات"٩٢، وبها يجب أن نحصر الملاحظة. فإذا كان هذا هو موضوع المعرفة حصرا، فمن الواضح أن الميتافيزيقا بعيدة كل البعد عن أي شيء يمكن أن يسمى معرفة.

معيار المعنى وإقصاء الميتافيزيقا:

في ثلاثينيات القرن العشرين ظهرت مدرسة فلسفية دعيت بالوضعية المنطقية وكانت مهتمة بأسس وإمكانية المعرفة. وقد قام فلاسفة هذه المدرسة بتطوير معيار للعبارات ذات المعنى، أطلقوا عليه اسم مبدأ التثبت. ومن خلال هذا المعيار كان في مستطاعهم أن يرفضوا كثيرا من المسائل الفلسفية التقليدية على أنها بلا معنى.

وكانت إحدى الصياغات المهمة لمبدأ التثبت هذا الصياغة التي أعدها الفريد جولز أيار في كتابه اللغة والصدق والمنطق. حيث نص مبدأ التثبت عنده على إن العبارة، أية عبارة، يكون لها معنى فقط إذا كانت إما تحليلية أو أنها يمكن التثبت منها تجريبيا. حيث تكون العبارة التحليلية صادقة أو كاذبة بالاستناد إلى معاني الكلمات التي تتضمنها وحسب. وعلى سبيل المثال فإن العبارة التي تقول إن "العازب رجل غير متزوج" هي عبارة صادقة تحليليا، بينما تكون عبارة من قبيل أن "المربع له ثلاثة أضلاع" عبارة كاذبة تحليليا، وتكون العبارة قابلة للتثبت تجريبيا إذا كان من

الممكن أن يوجد دليل تجريبي قادر على إثبات أنها صادقة أو كاذبة. فإذا قلت على سبيل المثال "إن القمر مصنوع من جبن أصفر"٩٣ فيمكننا أن نفحص صدق هذا القول أو كذبة بواسطة التقصي العلمي. أما إذا قلت بأن الكون يحتوي على ٩٠٠ مليون مليون جرم "فإنه ما من وسيلة في الوقت الراهن لأن نتقصى مصداقية هذا القول علميا من الناحية العملية، ولكن الأمر ممكن من حيث المبدأ. فنحن نعلم كيف يمكن أن نبين ما إذا كان ذلك القول صادقا أم كاذبا ولذلك فتلك العبارة قابلة للتثبت على الرغم من عدم قدرتنا على التثبت منها في الواقع. هذا ما كان يظنه أيار في "اللغة والصدق والمنطق"٩٤.

ولكن لم الظن بأن تلك هي إمكانيات المعنى الوحيدة وليس هنالك غيرها؟ فإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الجميع يقبلون كون الافتراضات التجريبية ذات معنى، عندها ينحصر النقاش في العبارات القبلية. ويحاول أيار أن يبين كون الحقائق القبلية إنما هي تحليلية في حقيقة الأمر. ويتم استكمال هذه الموضوعة ببيان أن العبارات الميتافيزيقية المزعومة هي عديمة المعنى تماما إن لم تكن تحليلية .

وبهذا فان الميتافيزيقا لا تعطينا معرفة عن واقع يتجاوز البحوث التي يقوم بها العلم. أي إن المعرفة التي تزعم الميتافيزيقا أنها تقدمها ليست مصدرا للحقائق التأملية. وبدلا من ذلك فإن وظيفة الفلسفة تكون تسليط الضوء على الافتراضات المسبقة للعلم وللمعارف الأولية التي نتداولها في حياتنا اليومية وتكون وظيفتها بشكل أخص أن تبين المعايير التي نستخدمها لنقرر مدى صحة تلك الادعاءات.

لقد أراد بعض أصحاب الوضعية المنطقية في الأساس أن يقولوا إن التثبت يجب أن يكون شاملا، بحيث أن العبارة لكي تعد ذات معنى يجب أن يكون من الممكن إثبات كونها صادقة أو كاذبة. ولكن هذا المطلب كان أقوى مما يجب، وعلى ما يرى أيار فإن الافتراضات التجريبية هي افتراضات محتملة بدرجة أو بأخرى وليست مؤكدة أبدا. ولذلك قام أيار بتشذيب مطلبه حول إمكانية التثبت، وجعل منه أنه يتطلب أن البينة التجريبية يمكن أن تزيد أو تقلل من احتمالية كون العبارة صادقة أو كاذبة.

ولكون المعنى التجريبي يعتمد على قابلية التثبت التجريبية ولذلك فإن جميع العبارات حول الوقائع التي لا يمكن ملاحظتها يجب أن تكون قابلة للتحويل إلى عبارات يمكن

ملاحظتها والتثبت منها تجريبيا من أجل أن تكون ذات معنى. وهذا ينطلي على مجال العلم كما ينطلي على المجالات الأخرى. وعلى سبيل المثال فإن العبارات التي تتحدث عن الالكترونات يمكن تحويلها إلى ما يمكن ملاحظته في ظروف المختبر. كما إن أيار يؤكد على ضرورة أن تكون العلاقة بين العبارات المتحول منها والمتحول إليها علاقة تحليلية. أما العبارات عن الماضي فإنها تمثل حالة مثيرة للاهتمام ذاك أنها من المستحيل إثباتها الآن، فهل من الممكن النظر إليها على أساس أن هناك وقائع وأحداث في حياتنا الحالية لها علاقة بصدق تلك العبارات؟ ولكن التعامل مع تلك العبارات بهذا الشكل سيكون أمرا فيه غرابة، طالما إن مدار العبارة أن شيئا ما قد حدث في الماضي وليس الآن. وبهذا فان وجهة نظر أيار إن العبارات التي تتحدث عن الماضي تشير إلى أن أحداثا معينة حدثت أو كان من الممكن أن تحدث في ظروف معينة.

تاريخ ومصير محاولات إقصاء الميتافيزيقا:

كان ولتر ستيس (١٨٨٦- ١٩٦٧) محقا حين رأى أن الغالبية من دارسي الفلسفة بعد الوضعية المنطقية قد انقسموا على قسمين، القسم الأول؛ تقبل طروحاتها عاجزا عن نقدها ورد حججها. والثاني؛ تجاهلها بكل سذاجة وكأنها لم تكن موجودة من دون أن يلتفت إلى انكشاف عجزه عن مقارعتها٩٥. ذلك العجز الذي لا يمكن للتجاهل أن يخفيه. ذاك أن الوضعية المنطقية دوت في القرن العشرين مثل انفجار، ما من قارئ للفلسفة أو مهتم بشؤونها إلا سمع به وجفل قلبه من دويه الهائل. والحق أن للوضعية المنطقية حجج بالغة القوة على موقفها المؤازر للعلم والمناهض للميتافيزيقا، ومع ذلك فهنالك نقاط أساسية مارس فلاسفة هذه المدرسة تسرعا فكريا في تبنيها. وبمجرد تلمس هذه النقاط أو تسليط الضوء على تهافت مرتكزاتها ينهار موقف الوضعية المنطقية بشكل كامل.

وقبل الوضعية المنطقية كان ديفد هيوم رافضا مهما للميتافيزيقا من خلال تجريبيته الصارمة التي لا ترى حقا سوى ما تدعمه التجربة. وإذا كان من المميزات الأصيلة لكل فكرة ميتافيزيقية نأيها العنيد عن مجال التجربة، تبين لنا ما يمكن أن يكونه موقف هيوم من الميتافيزيقا بوضوح لا لبس فيه. وبهذا فقد رفض موضوعات الميتافيزيقا التقليدية داعيا أن يكون موضوعها تحليل الطبيعة الإنسانية بصورة منظمة من أجل اكتشاف مبادئ تلك الطبيعة٩٦. وسبب

دعوته للتحليل هنا اعتقاده أن التحليل مثله مثل الرياضيات إنما يتعامل مع المعارف التي تمثل علاقات الأفكار فيما بينها ولا حاجة فيها إلى التجربة، أي القضايا القبلية.

وإصرار هيوم على ضرورة الإدراك الحسي للمعرفة، وأن المعرفة التي تقدم جديدا لابد من أن تكون مرتكنة إلى إدراك حسي، أخذ مداه الأقصى لدى أصحاب الوضعية المنطقية، فكان من نتيجة ذلك رفضهم للميتافيزيقا وعدها تأملا في اللامعنى. كما شابهه من جهة أخرى إصرار جورج باركلي غير المسبوق على أهمية الإدراك الحسي في المعرفة حتى قرر أن وجود الشيء لا يختلف عن كونه مدركا (بفتح الراء)، وبذلك أنكر وجود المادة إطلاقا. أي أنه أقر بأن هناك وجود ولكن ليس من وجود لأي جوهر مادي، وإنما ثمة وجود للفكر فقط٩٧. ومن هنا نجد أن الحديث عن الإدراك وماهيته وكيفيته يحتوي خطورة غير عادية ويفتح أبوابا على جحيم فكري مستعر.

وبهذا فإن مبدأ التثبت الذي قالت به الوضعية المنطقية وحاولت من خلاله ربط التجارب الحسية بما له معنى وما هو خلو من المعنى من بين عبارات الكلام كان وليد تأريخ حافل من الحراك الفكري التجريبي الذي كان يتهدد عبارات الميتافيزيقا في النتائج المترتبة عليه رغم أن المشتركين ممن ساهموا في صياغة هذا التاريخ من الفلاسفة قام بعضهم بصياغة فرضيات أو اتخذوا مواقف ميتافيزيقية مغرقة في المثالية مثل موقف باركلي نفسه.

وبالعودة إلى الوضعية المنطقية ومعيارها للمعنى فإن مما ينتج عن مبدأ التثبت أن العديد من مباحث الميتافيزيقا لا يعود لها مكان بين ما له معنى من المباحث في حين أن البعض الآخر يمكن حله ودمجه في بعض المجالات التي تتعامل معها التجربة .

ونجد أن كثيرا من النظريات الفلسفية تدافع عن فكرة مفادها أنه توجد حقيقة وراء ما تشير إليه حواسنا، ونظرية المثل التي قال بها إفلاطون هي أحد الأمثلة على تلك النظريات الفلسفية، وكذلك الاعتقادات الدينية حول الروح والآخرة. وليس من تجربة علمية يمكنها إثبات وجود المثل أو الروح التي تبقى بعد الموت، كما إن العبارات التي تؤكد وجود مثل هذه الأمور لا يمكن تحويلها إلى عبارات تتحدث عن أي شيء من الأشياء التي يمكننا ملاحظتها؛ ذاك أن تلك العبارات ليست تحليلية، وفي واقع الأمر هي عبارات بلا معنى. ومع ذلك فإن فكرة وجود عالم مفارق يمكن أن نجدها عند أوغسطين وتوما

الإكويني وديكارت ولايبنتز وكانت وهيغل وشوبنهاور فضلا عن الغالبية العظمى من فلاسفة الإسلام وفي المنظومات الفكرية الهندية والصينية القديمة.

كما أن عبارة "الله موجود" وكل العبارات الأخرى التي تتحدث عن الله تنهار أمام مبدأ التثبت. وعلى الرغم من المحاولات الممتازة للدليل الانطولوجي لإثبات وجود الله فإنه ليس في مستطاعنا إثبات عبارة "الله موجود" عن طريق إرجاعها إلى عبارة قبلية باستخدام الاستنباط وحده. ولذلك فان عبارة "الله موجود" لا يمكن إثبات كونها عبارة صادقة عن طريق التحليل. ولذلك فإن هذه العبارة يجب التثبت منها تجريبيا لإثبات كونها صادقة. ويرى أيار أن هذه العبارة لا يمكن التثبت منها تجريبيا. فإذا كانت عبارة ما هي افتراض تجريبي فإنها سوف تشير إلى أن نتائج تجاربنا عليها ستكون مختلفة في حال ما إذا كانت صادقة أو كانت كاذبة. في حين أن عبارة "الله موجود" لا تؤدي إلى مثل ذلك الاختلاف في تجربتنا، وعلى هذا فهي بلا معنى.

وفي مجال الأخلاق؛ فكرة وجود قيم أخلاقية موضوعية، أو فكرة إمكانية وجود حقائق أخلاقية هي أفكار ينبغي إقصاؤها من مجال ما له معنى حسب الوضعية المنطقية. فإذا قلت "القتل خطيئة" فإن هذه العبارة ليست بالتحليلية، كما انه ليس بمستطاع أي بحث تجريبي أن يثبتها أو ينفيها .

يمكننا أن نبين إن القتل يسبب الحزن والألم، أو أنه يكون غالبا نتيجة للغضب، ولكننا لا يمكننا أن نبين كونه خطأ.

هكذا يبين أيار وجهه نظره مستخدما هذا المثال، ناسيا أن يبين أن ما يجب أن يقع تحت التحليل هو كلمة "خطأ" فهذه الكلمة ليست خالية من المعنى مطلقا، فيمكن أن يكون معناها ، مضر، أو مزعج، أو مؤلم، أو متناف مع أوامر الدين وما تواضع عليه المجتمع.

ويرى أيار بان الأحكام الخلقية إنما تعبر عن المشاعر؛ فإذا قلت لشخص ما: إنك تصرفت بصورة خاطئة عندما سرقت النقود". فأنا ببساطة أعبر عن عدم موافقتي الأخلاقية على فعله، وقولي ذاك هو مثل قولي "إنك سرقت النقود" مع تغيير نبرة صوتي وتشديدي على بعض الكلمات في العبارة كي أبين امتعاضي٩٨. فالأحكام الخلقية تعبر عن مشاعرنا بالتأييد أو الرفض، والمشاعر ليست أفكارا تمثل القيم، والقيمة لا وجود لها بصورة

مستقلة عن مشاعرنا. وبهذا فإن أيار يحصر أحكام الأخلاق بالمشاعر.

وهذا القول يمكن رده بردين، الأول؛ أنها حتى لو كانت فعلا محصورة بالمشاعر فإن ذلك لن يفرغها من المعنى، وعجبا لفيلسوف يرى أن المشاعر لا معنى لها، ضاربا عرض الحائط بالتاريخ البشري الزاخر بالآداب والفنون والسياسات والحروب والانتصارات والهزائم وآيات العمارة والبناء التي كانت جذور وجودها مشاعر. والرد الثاني؛ من ناحية أخرى، من قال إن قولي لفلان أن السرقة خطأ تعني فقط أنني لا أوافق على السرقة؟ هذا مجانب للصواب، إن قولي السرقة خطأ، قد تعني، أن القانون لا يسمح بالسرقة وقد تعاقب عليها، وقد يعني أنك إذا سرقت سببت خللا في بنية المجتمع، وقد يقلدك أبناؤك وتتسبب بنشأة جيل من الصعاليك، وقد يعني أن الله حرم السرقة .....الخ.

وكل هذا يعني أن كلمة خطأ لا تمثل المشاعر وحسب وإنما تشير إلى وجود نظام ذي معنى وأن فعلا معينا يكون مقبولا أو مرفوضا بحسب مدى توافقه مع ذلك النظام.

وقد كان موقف فتغنشتين في (رسالة منطقية فلسفية) واضحا بإزاء الأخلاق، وكان هو الأساس الذي أخذ عنه أعضاء جماعة فينا وأيار وزادوا عليه. فقد عد فتغنشتين الأخلاق والجمال من الموضوعات التي لا يمكن التعبير عنها٩٩. بل إن الله والحرية والخلود فضلا عن الأخلاق والفن لا يمكن أن تكون موضوعات للمعرفة طالما أن أية عبارة لا ترتبط بالواقع بصورة منطقية واضحة هي عبارة لا معنى لها١٠٠.

ولم يكن أيار ولا الوضعية المنطقية أو فتغنشتين وحدهم من وقفوا هذا الموقف من الأخلاق بل إن ثمة فلسفات لحقت بهم في هذا المسار وحاولت أن تجد تبريرا لقضايا الأخلاق والتفافا لإبقائها موضوعا للدراسة ولكنهم قالوا إن الأخلاق ليست معرفية ولا يمكن أن تكون من ضمن المعارف، لأن التقارير الأخلاقية لا تملك شروط الحقيقة وإنما هي مواقف لا معرفية تشبه الرغبات١٠١. وأن القيمة ما هي إلا حاجات الإنسان ورغباته، إن تم إشباعها يسميها خيرا، ويسميها شرا إن لم يتم إشباعها. وأحكام القيمة هي "الأفكار التي تدور حول القيم. وتتجلى القيم في صور متعددة، أحيانا صريحة في مذاهب ونزعات ميتافيزيقية

ولاهوتيـة، وأحيانـا غيـر صـريحة فـي صـورة فروض تدور حول الطبيعة الإنسانية"١٠٢.

صعوبات مبدأ التثبت:

كانت الردود على ادعاءات أيار حول الدين والأخلاق كثيرة ونوقشت في أكثر من مكان ،في مقالات حول لغة الدين وحول العواطف والمشاعر ولغتها وعلاقتها بالمعنى وما شابه ذلك. وهنا لابد لنا من أن ننظر في اعتراض أكثـر عموميـة علـى مبـدأ التثبـت طالمـا أن مؤداه الأساسي أن الميتافيزيقا بلا معنى.

فقد اعترض بعض الفلاسفة بأن مبدأ التثبت يقول أن العبارة الكلية من قبيل أن (كل الثلج أبيض) هي عبارة بلا معنى، لأنك على الرغم من قدرتك على إثبات خطأ هذه العبارة فإنه ما من تجربة يمكن لها أن تثبت صدقها، إذ المشكلة هنا في كلمة (كل)، فقد يمكن أن توجد هناك في مكان ما قطعة ثلج ليست بالبيضاء ونحن لا نعلم بوجودها. وقد تعامل أيار مع هذا الاعتراض وعالجه من خلال تشذيبه لمبدأ التثبت وتقليله من متطلباته وشروطه، بأن قام بصياغة مبدأ التثبت الضعيف وفيه تم اختصار واختزال متطلبات الاعتراف بوجود معنى في أية عبارة. وبموجب مبدأ التثبت الضعيف صارت متطلبات المعنى في أية عبارة هي أن تكون التجربة قادرة على أن تدعم أو تقلل من احتمالية تلك العبارة، بدلا من شرط تأكيد صحتها أو خطئها الذي كان في مبدأ التثبت القوي. وبهذه الصيغة يمكن أن نتوصل إلى بعض الاطمئنان إلى هذا المبدأ على أساس الظن أن ما لم نجربه بعد سوف يؤكد ما جربناه في السابق. فإذا سحبنا هذا على مثال (كل الثلج أبيض) نجد أن كل ما جربناه لحد الآن هو أن الثلج أبيض، ولذا فإننا لن نشتط كثيرا إذا افترضنا أن تجاربنا المستقبلية في هذا المجال سوف تشبه على أغلب الظن تجاربنا الماضية، وإن ظننا هذا سيتوطد مع ازدياد عدد تجاربنا، مما يدعم افتراضنا حول بياض الثلج مثلا. ولكن ذلك لن يرقى إلى درجة اليقين. فنحن نتوقع الحصول على إثبات.

وبهذا ظن أيار أنه حل مشكلة التثبت القوي بواسطة صياغته لمبدأ التثبت الضعيف. ولكن الحقيقة أنه مازال يدور في الحلقة المفرغة نفسها. فمهما كان عدد التجارب التي يمكنها أن تثبت أو تنفي صحة عبارة معينة فإنه ما من تجربة يمكنها أن تثبت لنا أو تنفي ما يتعلق بكلمة (كل). أي ما من تجربة يمكنها أن تثبت أو تنفي أن (كل الثلج

أبـيض). إن قبولنـا للعبـارات التـي تتعلـق بالمعاني الكلية قائمة على عمل ذهني يعتمد على قبول ميتافيزيقي في أذهاننا مفاده أننا نستطيع أن نقرر حقائق كلية. وهذا القبول الميتافيزيقي لا يمكننا التخلي عنه لأنه من خلاله يتعامل فكرنا مع العالم ويمثل الرابط بين الذات العارفة وموضوع المعرفة. وهذا أمر في منأى عن إمكانيات مبدأ تثبت مهما كان ضعيفا أو قويا.

وتبقى الصعوبة الرئيسة لمبدأ التثبت هي أن هذا المبدأ إذا طبقناه على نفسه فإنه سيكون بلا معنى، ذلك أنه ما من تجربة يمكنها إثباته أو نفيه أو إثبات احتماله سلبا أو إيجابا. بل إنه بعموميته المبالغ فيها واستعصائه على التجربة استعصاء مطلقا يكون مبدءا ميتافيزيقيا بامتياز. فالعبارة القائلة أن (أية عبارة تكون ذات معنى إذا كانت تحليلية أو أمكن التثبت منها تجريبيا) هذه العبارة ليست بالعبارة التحليلية ولا يمكن التثبت منها تجريبيا. وبهذا فإذا كان مبدأ التثبت بلا معنى فلا يمكن أن يكون صادقا. وهكذا فلا يعود لدينا من سبب كي نعد عبارات الميتافيزيقا خالية من المعنى.

ويدعي أيار أن المبدأ أريد له أن يكون مجرد تعريف يوضح فهمنا لاستخداماتنا للكلمات بشكل يحافظ على معناها. وطالما أننا نستخدم التعبير (ذا معنى) بطرق متنوعة فإن مبدأ التثبت يكون تعريفا للمعنى الحرفي. ويقر أيار أن صحة المبدأ ليست واضحة، وذلك هو السبب الذي دعاه أن يقدم حججا تدعمه في مجالات محددة فقط وهي مجالات الدين والأخلاق والمعرفة القبلية.

ولكن يمكن لأي دارس فلسفة متمعن أن يرد على هذا من خلال رفض حجج أيار ورفض مبدأ التثبت جملة وتفصيلا. إن مبدأ التثبت يكون مقنعا إذا اقتنعنا بما يترتب على تطبيقه من نتائج. أما إذ وجدنا أن تلك النتائج غير مقنعة فلا وجود لدعم آخر لهذا المبدأ. وبهذا فإن مبدأ التثبت بحد ذاته لا يثبت كون الميتافيزيقا هي مجرد لغو تأملي.

مبدأ قابلية التكذيب كبديل لمبدأ التثبت:

كان استبدال مبدأ قابلية التثبت بمبدأ قابلية التكذيب هو إحدى الاستجابات للصعوبات التي واجهت مبدأ التثبت. فلقد رأى أنتوني فلو أنه لكي يكون لعبارة ما معنى أصيلا ولتكون تؤكد شيئا ما فإنها ينبغي أن تكون قابلة للتكذيب. أي أنه لابد من وجود اختبار يمكن من خلاله إثبات خطئها. فعبارة من قبيل (كل البجعات بيضاء) يمكن بسهولة إثبات كذبها

أو خطئها، وكل ما نحتاج إليه هو أن نجد بجعة حمراء أو صفراء أو بأي لون عدا الأبيض. ولذلك فإن هذه العبارة هي عبارة أصيلة ذات معنى حتى لو لم يتم إثبات صدقها.١٠٣

وقد طور فلو فكرته فيما يرتبط بلغة الدين. فإذا كانت عبارة (الله موجود) تمثل ادعاءا حقيقيا ذا معنى فإنه لابد من وجود تجربة ممكنة يمكنها أن تقودنا إلى قبول أنها خاطئة. أي لابد من إمكانية وجود شيء يكون مضادا لها. وعلى سبيل المثال وجود الشر. أما إذا لم تكن مستعدا للقبول بوجود أي شيء أو حدث يبرهن أن الله غير موجود، عندها يكون القول بأن الله موجود لا يقول شيئا ولا يفيد بأي شيء على الإطلاق. وهذا الاختبار يمكن أن يطبق على عبارات الميتافيزيقا عموما. ونجد تطبيقا لهذا المبدأ في تاريخ الفكر الفلسفي وفي الحياة اليومية حتى لبعض البسطاء من الناس. فبعض الفلاسفة يفترضون أن وجود الله يبين غائية الوجود والأحداث في العالم، فإذا حدث أمر ما يتناقض مع هذه الغائية مثل حدوث زلزال أو فيضان فإن ذلك يدحض وجود الغائية وبالتالي يمثل واقعة تبين كذب عبارة الله موجود. وفي الحياة اليومية قد نجد إنسانا تحت وطأة ظرف معين يجد تناقضا بين وجود الشر في العالم (موت عزيز عليه مثلا) وبين وجود الله فيكفر ويرفض وجود الله. فكأنه اكتشف واقعة تثبت كذب عبارة (الله موجود).

وجدير بالانتباه هنا أن هذا السياق من التفكير وهذا التطبيق لمبدأ قابلية التكذيب لا يثبت خلو عبارات الميتافيزيقا أو الدين من المعنى بل يثبت أنها ذات معنى ولكنها كاذبة. إثبات أنها ذات معنى شيء مهم يجرد المبدأ من قوته التي تريد الاقتلاع من الجذور وهذا مهم. أما أمر إثبات أنها كاذبة فهو أمر آخر يعتمد على دقة الاستنتاج وظروفه ويفتح مجال النقاش رحبا تحت مظلة الميتافيزيقا.

ويبقى اعتراض آخر مهم يواجه قابلية التكذيب مشابه لذلك الذي واجه قابلية التثبت وهو: هل عبارة (إن أية عبارة لها معنى يجب أن تكون قابلة للتكذيب) هل هي قابلة للتكذيب بواسطة التجربة؟ إن لم تكن كذلك فإنها ستدحض نفسها. ولكننا يمكن لنا أن نقول أنها قابلة للتكذيب، وذلك إن وجدنا عبارات ذات معنى تتصف بأنها غير قابلة للتكذيب، ومن الأمثلة على ذلك عبارة (واجب الوجود موجود)١٠٤. عندها نكون قد أثبتنا أن قابلية التكذيب مبدأ كاذب، وبهذا فهو ذو

معنى وليس خال من المعنى. ولكن في هذه الحالة ليس أمامنا إمكانية إثبات صدقه لنستفيد منه ونتمكن من تطبيقه باطمئنان وجعله معيارا لمعرفة وجود المعاني، ولكن لدينا فقط إمكانية إثبات كذبه. فما الجدوى وما الحكمة من استخدامنا لمبدأ أثبتنا أنه كاذب؟ فيكون مبدأ قابلية التكذيب إما كاذب وإما خال من المعنى ولن يأسف أحد على إلقائه في سلة النفايات. وفي تلك الحالة يمكن للفيلسوف الميتافيزيقي أن يقدم قضاياه بمأمن من مبدأ قابلية التكذيب، فقضايا الميتافيزيقا التي لا يمكن تكذيبها تجريبيا سوف تبقى ذات معنى حتى لو فشلت في اختبار مبدأ قابلية التكذيب إذ لا ضير في عدم صمودها أمام مبدأ لا إمكانية لإثبات صدقه ومن الممكن أن يثبت كذبه في أية لحظة.

نيتشه والتصعيد السيكولوجي للميتافيزيقا:

يقدم نيتشه وجهة نظر في الميتافيزيقا مختلفة جدا عن تلك القائمة على مبدأ قابلية التثبت.

فهو يرى أن ادعاءات الميتافيزيقا في نهاية المطاف ما هي إلا استنتاجات القيم البشرية وهو يشخص أصل هذا الاعتقاد الخاطئ (أي اعتقاد ميتافيزيقي) في عالم مفارق لعالم الحواس في اعتقاد أخلاقي، بمعنى أن أمور القيمة؛ الحقيقة، الخير، الغيرية، الحكمة... الخ، لا يمكن أن تكون أصولها في واقع معاكس لها، أي في عالم الحواس والرغبات المتدني والخادع هذا. ولذلك لابد للقيم أن تكون آتية من شيء ما خالد وتشير إليه وليس من العالم الطبيعي.

إن اعتقاد الميتافيزيقيين الأساسي حسب نيتشه هو الاعتقاد في ما يعارض القيم١٠٥. ولذلك فان الفلاسفة لم يكونوا أمناء بما يكفي: لقد تظاهروا بأنهم قد توصلوا إلى أرائهم ومواقفهم عن طريق جدل بارد نقي الهي حر، في حين أنهم في حقيقة الأمر إنما يبحثون عن أسباب وذرائع لتدعم التزامهم ودعمهم الموجود سلفا لنسخة نخبوية تجريدية من رغبات قلوبهم١٠٦. فيعبرون عن ذلك بالقول أن هنالك عالم مفارق وأن الخير والشر، والحقيقة والضلال، هي نقائض متقابلة كل شر في عالمنا يقابله خير في العالم المفارق وكل باطل في عالمنا يقابله حق في العالم المفارق ...الخ. "إنك رمز لنفسي يا سماء بأديمك الأبيض وعيونك البراقة الصافية"١٠٧.

لقد كانت محاولة نيتشه، في هذا الخضم، محاولة عنيفة، عنف أسلوبه الخطابي

وإطلاقه العنان لأفكاره المتمردة على كل الموروث في مجال ثوابت الفلسفة والمجتمع والدين والتاريخ. وكان يريد من محاولته في هذا المجال أن يحول مشكلات الوجود التي تعارف عيها الفلاسفة تقليديا على أنها مشكلات انطولوجيا إلى مشكلات قيمة١٠٨. وعلى الرغم من أن الكثيرين شعروا بإعجاب بهذه المحاولة وعملية تغيير موضوع ومسار المشكلات الوجودية الرصينة التي تداولها الفلاسفة منذ طاليس، بل تداولتها الإنسانية منذ وجدت متسعا من الوقت والجهد لتتأمل في معنى الوجود وقيمته، أقول على الرغم من إعجاب الكثيرين بهذه المحاولة التي وجدت رواجا عند الوجوديين وكثير من الأدباء والفنانين وأشباههم في القرن العشرين إلا أنها في حقيقة الأمر هروب سيكولوجي بائس من المشكلة التي لا يمكن حلها بالقول أن مركز الإشكال في الذات الإنسانية، ذاك أن الواقع مازال موجودا بإزائنا وهو ليس خلوا من المشاكل الفلسفية، ذلك الواقع الذي يمثل تحديا معرفيا أمامنا. لا يمكننا إغفال هذا الواقع إلا إذا ارتكسنا وتبنينا موقفا مفاده أن لا وجود إلا لذواتنا، وما سواها عدم. عند ذلك تصبح تلك الذوات الموضوع الوحيد لمعرفتنا. وطالما أن نيتشه لم يتبن موقفا كهذا، فتحويله موضوع البحث وحصره في الذات فقط أمر بائس.

الخلاصة: الميتافيزيقا معنى وضرورة معرفية وأخلاقية:

لعل موقف الوضعية المنطقية من الفلسفة، وبالأخص من الميتافيزيقا، يمثل استكمالا لما أفرزته الحركة العلمية ابتداء من القرن السابع عشر من فصل بين العلم والدين وإقامة تقابل متضاد بين المجالين. فالنظرة الدينية للعالم ترى فيه نظاما أخلاقيا بالدرجة الأساس، في حين أن العلم يرى فيه مجموعة من علاقات تحكمها قوانين ومعادلات تخلو من هذا الجانب القيمي الذي يفترضه النظام الديني والأخلاقي١٠٩. وبهذا جاءت نتائج العلوم، منذ وقت مبكر، مخالفة لهذا الاتجاه. فبينما ترى الأديان السماوية أن الله خلق العالم في ستة أيام تقدم نتائج الجيولوجيا تصورا مختلفا، وبينما يرى الدين أن الإنسان أكرم مخلوقات الله، يرى العلم أن الإنسان كائن صغير يعيش على كوكب لا يكاد يبين بين عدد عسير على الإحصاء من الأجرام في مجرة بين عدد عسير على الإحصاء من المجرات، وأنه سليل الحيوان في سلسلة تطورية... الخ من تعارضات. فتبدو الوضعية المنطقية كأنها وجدت مدخلا جديدا تحارب منه الدين

لمصلحة العلم، في خطوة تمثل استمرارا لإقامة التعارض بين الدين والعلم ومحاولة للانتصار للعلم في حربه المزعومة على الدين.

ولكن في مقابل هذا التعارض المزعوم بين العلم والميتافيزيقا يبدو واضحا (رغم تغافل الوضعيين المناطقة وأسلافهم) الترابط الذي لا يمكن أن ينفصم بين العلم والميتافيزيقا، والسؤال الذي يزيد الموضوع تعقيدا هو هل من موضوع من مواضيع معرفتنا على مختلف أنواعها لا يمكن للميتافيزيقا أن تتناوله بأسئلتها. فالعلم كله رهين الاستقراء ومشكلة الاستقراء ما تزال قائمة لا يوجد حل حاسم لها .

إن مبدأ الاستقراء نفسه، ذلك المبدأ الذي يمثل المحور الأساسي لأية نظرية علمية على الإطلاق، هو مبدأ لا يمكن تبريره من خلال التجربة. ولابد لنا إما أن نرفضه، وهذا معناه توقف مجمل العمل العلمي، بل حتى الحياة اليومية، ذلك أن رفضه معناه الامتناع عن أي تبرير لأي توقع للمستقبل مبني على تجاربنا الماضية١١٠ وإما أن نقبله من دون نقاش أو تساؤل، وهذا عمل لا يمكن وصفه بأنه يخضع للمعايير التي وضعتها الوضعية المنطقية للعلم، بل لا يخضع لأية معايير علمية مستوفية لشروط المنطقية والتناسق وبعيدة عن التناقضات.

بل العلم كله لا يمكن التفكير فيه وفي كل نتائجه للحظتين متتاليتين دون الارتكان إلى مبدأ السببية، الذي لا يصمد ولا يمكنه أن يصمد أمام أسئلة الميتافيزيقا. وقد بين ذلك هيوم نفسه أيضا ومنذ ذلك الوقت المبكر١١١، أي قبل ظهور الوضعية المنطقية التي ظنت أنها حسمت أمر الميتافيزيقا وقضت عليها لمصلحة العلم، و كانت في الحقيقة ارتكبت أخطاء ثلاثة على الأقل:

الأول: – أنها لكي ترفض الميتافيزيقا احتاجت أن تسلك سلوكا ميتافيزيقيا، فمبدأ التثبيت لا يخضع لأي معيار علمي لا بمقياس هيوم في اختياره للكتب التي لا يحرقها، ولا بمقياس مبدأ التثبت نفسه.

الثاني:– وبسبب هذا الاختيار للميتافيزيقا والحاجة إليها حتى حين تريد دحضها، فان الوضعية المنطقية قد أثبتت رسوخ الميتافيزيقا في طبيعة الذهن البشري وطبيعة اللغة البشرية.

الثالث :– لو أخذنا بطروحات الوضعية المنطقية، التي زعمت أنها تريد أن تساعد

العلم بتخليصه وتخليص البشرية من الميتافيزيقا، نجد أن الوضعية المنطقية جنت على العلم الذي تقترحه، فلا يمكن أن تقوم قائمة للعلم الذي تدعو إليه الوضعية المنطقية، أي العلم المجرد من الميتافيزيقا فلا علم يمكن أن ينشأ بهذه المواصفات. أي لا علم من دون أسس ميتافيزيقية يقف عليها، تلك الأسس الميتافيزيقية أعني بها المواضعات والتوافقات التي هي في أصلها ميتافيزيقا ولا يمكن القبول بها تحت أية ذريعة علمية تجريبية مثل مبدأ السببية والاستقراء.١١٢

وتحتل الأخلاق مكانا هاما في أية منظومة ميتافيزيقية، إذ هي الجانب العملي في أية حكمة وهي وجهها الذي يبين جماله جمال ما ورائه من آراء في الوجود. وقد يكون هانز ريشنباخ محقا حين يقر أن السبب الأهم وراء أن يشيد الفلاسفة نظمهم الميتافيزيقية لا يتعلق بالمعرفة بقدر ما يتعلق بالأخلاق، وهم يريدون أن تكون نظمهم المعرفة والميتافيزيقية مقدمة وأساسا لنظمهم الأخلاقية وتوجيهاتهم لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان. أي أن الفيلسوف الميتافيزيقي "يود أن يجعل للمعرفة يقينا لا يمكن أن يبلغه الإدراك الحسي أبدا"١١٣ ومع أن كلام ريشنباخ هذا كان في سياق النقد لعمل الميتافيزيقي محاولا أن يقدح فيه لأنه تدفعه الغاية. إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أنه خال من المعنى ناهيك عن كونه قد يقربنا من الحقيقة. ثم أنه ليس مما يضير أي عمل معرفي أو غير معرفي أن تحركه الغاية، فكيف إن كانت غاية لها سمو بناء أخلاق رصينة.

ومثلما بيننا في ثنايا البحث بؤس محاولة الوضعية المنطقية أن تصادر المعنى من عبارات الأخلاق بوصفها إياها أنها عبارات لا تعبر عن شيء سوى مشاعر قائليها مثلها مثل صيحات الهلع وصرخات الاستنكار وهتافات الإعجاب وما شابه، حين بينا أن عبارات الأخلاق تحتوي بعدا آخر هو عملها ضمن منظومات قيمية دينية أو ثقافية أو عرفية ذات أبعاد أعمق مما حاولت الوضعية المنطقية أن تسطحه، مثل ذلك بعد المعنى العميق الذي تمثله الميتافيزيقا، إذ لا يمكن لأي نوع من أنواع المباحث أن يسد مسد الميتافيزيقا في بحثها عن المعنى، وأقصد هنا المعنى في أقصى ما تشمله هذه المفردة من دلالة. فالميتافيزيقا هي المجال الوحيد الذي يستوعب الجهد الإنساني في تقصي معنى وجود الإنسان والغاية من ذلك الوجود، وإنه لمن السخرية أن يحاول شخص إعدام الدراسة

الوحيدة المتخصصة في البحث عن المعنى بحجة خلوها من المعنى. أي أن الميتافيزيقا في جوهرها بحث عن المعنى، فلا يمكن إقصاؤها بحجة البحث عن المعنى، بل المعنى الذي تقصده الميتافيزيقا أكثر عمقا وأصالة من المعنى الذي تحدث عنه أصحاب الوضعية المنطقية. فإذا كانت الوضعية المنطقية تبحث عن معاني عبارات الاستخدام التجريبي من قبيل (كل الثلج أبيض) فإن الميتافيزيقا تبحث المعاني الأبعد في الوجود عموما ووجود الإنسان بشكل خاص. ولذلك يمكن القول أن الميتافيزيقا تبحث عن معنى المعنى.

وأخيرا نجد أن مبدأ التثبت يقوم على افتراض أن العلم بمعناه الغربي الحاضر هو السبيل الوحيد لتحصيل أية معرفة على الإطلاق وهذا افتراض تعسفي أولا ، وهو افتراض ميتافيزيقي متهافت إذا عايرناه بمعيار التثبت نفسه ثانيا. ومثلما قيل غير مرة أنه لابد للشخص من أن يكون فيلسوفا لكي يرفض الفلسفة، بمعنى أن رفض الفلسفة تفلسف بحد ذاته، فإننا نرى أنه لكي يرفض الشخص الميتافيزيقا فإنه لابد له من الميتافيزيقا. وهذا أثبتته الوضعية المنطقية التي أرادت أن ترفض الميتافيزيقا فقامت من أجل ذلك بصياغة مبدأ ميتافيزيقي هو مبدأ التثبت فضلا عن افتراضها الأهم الذي يرى أن العلم هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة، وهو افتراض ميتافيزيقي. فأنت تحتاج أن تكون ميتافيزيقيا لكي ترفض الميتافيزيقا.

Summary

The Metaphysics of Meaning

The metaphysical dimension in the search for meaning

The basic theme that the logical positivism was to prove the absence of meaning of metaphysics. In this research I want to prove the rush of the thesis of logical positivism and that metaphysics is the most important place to search for meaning. And that what the logical positivism has done is merely flattening things irresponsibly.

No type of research can replace metaphysics in its search for meaning. Metaphysics is the only

field that covers the human effort in investigating the meaning of human existence and the purpose of that existence. It is ironic that a person tries to execute the only study specialized in the search for meaning on the pretext that it is meaningless. Metaphysics, in essence, is a search for meaning. The meaning of metaphysics is deeper and more authentic than the meaning that logical positivism is looking for. If the logical positivism seeks the meanings of terms of empirical use such as (All snow is white), metaphysics searches for the most distant meanings of existence in general and human existence in particular.

The principle of verification is based on the assumption that science, in its present Western sense, is the only way to reach any knowledge at all. This is an arbitrary, precipitous metaphysical assumption according to the principle of verification itself, among other criteria. As has been said more than once that a person must be a philosopher to reject philosophy, in the sense that the rejection of philosophy is philosophical in itself, I believe that one needs metaphysics in order to be able to reject metaphysics. i.e. rejecting metaphysics is a metaphysical act. This was proved by the logical positivism itself when it wanted to reject metaphysics, and to do so it formulated a metaphysical principle of verification.

الهوامش:

٨٨ Lacewing, Michael; Metaphysics as speculative nonsense, Routledge, Taylor & Francis Group, P 1- 4.

٨٩ Hume, David; An Enquiry Concerning Human Understanding, P211.

٩٠ إمام عبد الفتاح إمام؛ مدخل إلى الميتافيزيقا، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٢،٢٠٠٧، ص١٨٦.

٩١ فتغنشتين، لدفيغ؛ رسالة منطقية فلسفية، ت: عزمي إسلام، العبارة رقم (١)

٩٢ الجابري، محمد عابد؛ تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت،ط٢، ١٩٨٢، ص٢١.

٩٣ Ayer, A.J.; Language, Truth and Logic, Victor Gollanez Ltd., 1956, P.36.

٩٤ الكوثر، منذر: فلسفة التحليل والبحث عن المعنى، دار الحكمة، لندن، ط١،٢٠٠٤، ص٩٩ وما بعد.

٩٥ مدين، محمد محمد؛ فلسفة والتر ستيس، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٩.

٩٦ الخشت، محمد عثمان؛ العقل وما بعد الطبيعة، دار التنوير، بيروت،٢٠٠٨، ص١٠٥.

٩٧ خليفة، فريال حسين؛ فكرة الألوهية في فلسفة باركلي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤، ص ٨٤.

٩٨ Ayer, A.J.; Language, Truth and Logic, Victor Gollanez Ltd., 1956, P142.

٩٩ فتغنشتين، لدفيغ؛ رسالة منطقية فلسفية، ت: عزمي إسلام، فقرة ٦,٤٢ وفقرة ٦,٤٢١ ص١٦٠.
وأنظر: جيليز، دونالد؛ فلسفة العلم في القرن العشرين ، ت: د.حسين علي، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٤١٥.

١٠٠ تسيمر، روبرت؛ في صحبة الفلاسفة، ت: عبد الله محمد أبو هشة، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠١١، ص ٢٠٣.

١٠١ يحيى، مها علي؛ جون ماكاي وفلسفته الأخلاقية، دار التنوير، بيروت، ٢٠١١، ص٦٩-٧٠.

١٠٢ قنصوة، صلاح؛ نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٠، ص٦٧.

١٠٣ أنظر: جيليز، دونالد؛ فلسفة العلم في القرن العشرين، ت: د.حسين علي، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص١٥٩.

١٠٤ تمت صياغة هذه العبارة من قبل الفيلسوف الفارابي، وقد بناها على دليل واجب الوجود محاولا طرح هذا الدليل على وجود الله بصورة غير قابلة للدحض لأن وجود الله يمكن استنتاجه من تعريف الله وكون وجوده واجب، ومجرد افتراض عدم وجوده يؤدي إلى تناقض في الأفكار وبذلك

فمن المحال أن يكون واجب الوجود غير موجود، وبهذا فعبارة (واجب الوجود موجود) إنما هي عبارة غير قابلة للتكذيب. أنظر؛ الكوثر، منذر؛ فلسفة الفارابي، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٧ وما بعدها.

١٠٥ Nietzsche, Frederic; Beyond Good and Evil, S2.

١٠٦ Ibid; S5

١٠٧ فريدريك نيتشه؛ هكذا تلكم زرادشت ،ت:فليكس فارس ،دار القلم ،بيروت، ص٢٠١.

١٠٨ أنظر: فنك، أويغن؛ فلسفة نيتشه، ت: الياس بديوي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤، ص١٤٢ فما بعد.

١٠٩ ستيس، ولتر؛ الدين والعقل الحديث، ت: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط٤، ٢٠١٤، ص٧٣ فما بعد.

١١٠ أنظر: جيليز، دونالد؛ فلسفة العلم في القرن العشرين ، ت: د.حسين علي، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص١٥٧.

١١١ أنظر: ولسون، براندن؛ الفلسفة ببساطة، ت: آصف ناصر، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠١٠، ص٢٥ وما بعدها.

١١٢ ولسون، برندان: الفلسفة ببساطة، ت: اصف ناصر ،دار الساقي، بيروت، ط٢،٢٠١٠،ص٢٥ فما بعد.

١١٣ ريشنباخ، هانز؛ نشأة الفلسفة العلمية، ت: فؤاد زكريا، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٩.